# محاضرات فى الفولكلور

# (المكتبات القبطية )

إعداد

منال غريب يسن

2022

# الفصل الاول : نبذه عن المكتبات القبطية

## تاريخ المكتبات في أوربا في العصور الوسطى

### تأخر ظهور المكتبات في أوربا في العصور الوسطى:

في بداية العصور الوسطي شهدت أوربا سقوط الدولة الرومانية في القرن السادس الميلادي، وذلك على أثر هجمات القبائل الجرمانية، كما كانت المسيحية قد انتشرت في أقطار أوربية عديدة، وأصبحت الديانة الرسمية لشعوبها. وكان لهذين العاملين أثرهما الواضح على تأخر ظهور المكتبات في أوربا الحديثة؛ فالجرمانيون الغزاة لم يكن لديهم اهتمام كبير بالكتب أو المكتبات، كما أن المسيحيين

من أهل البلاد لم يكونوا يرحبون كثيراً بالكتب غير المسيحية باعتبارها من وجهة نظرهم كتباً وثنية.

وهكذا وقعت المكتبات الأوربية بين شقي الرحى، مما أدى إلى ضياع وتلاشي إعدادا كبيرة من المخطوطات التي كانت تمتلكها هذه المكتبات في بداية العصور الوسطى. أما البقية الباقية من المخطوطات فقد وجدت ملجأ لها في داخل الأديرة والمؤسسات الدينية المسيحية الجديدة.

وهكذا كان إنشاء وإدارة المكتبات في القرون الأولى من العصر الوسيط يقوم على عاتق الرهبان بالدرجة الأولى، وكانت المكتبات توجد في الأغلب

في داخل الأديرة، ولم يكن هناك نشاط ملحوظ لتكوين المكتبات خارج الأديرة؛ وذلك بسبب انتشار الأمية في مختلف البلدان الأوربية، فقد كان التعليم محدوداً، وأن عدد الذين يقرأون اللاتينية التي لغة التأليف والكتابة في ذلك الزمان – كان قليلاً، وأن القرون الأولى من تاريخ المسيحية كانت فترة قلاقل سياسية؛ فقد أغارت القبائل الجرمانية البربرية على إيطاليا ودمرتها، وشن السكسون والأيرلنديون هجماتهم الهمجية على انجلترا في القرن الخامس فخربوها، ولم تكد تلتقط أنفاسها في القرن السابع وتظهر فيها مكتبات الأديرة وتجلب لها الكتب من

روما حتى تعرضت للخراب والدمار من جديد على يد الدانمركيين في القرن التاسع الميلادي.

ويبدو أن الحال قد ظل هكذا حتى القرن التاسع الميلادي. عندما تمكن أحد الرهبان المعروفين، وهو ألكوين Alcuin من أن يقنع شارلمان ملك ألمانيا، بأن يهتم بقضية التعليم – تعليم الشعب مما جعل هذا الملك، الذي يقال انه كان يقرأ بصعوبة ولم يتعلم الكتابة أبدا، جعله يهتم بفتح المدارس في الأديرة والكنائس الكبيرة. مما ساهم في انتشار التعليم، ومن ثم زيادة الوعي بأهمية الكتب والمكتبات. فانشأ في

قصره أكثر من مكتبة. وحذا حذوه من خلفه على حكم ألمانيا من أمثال حفيده شارل الأصلع.

أنواع المكتبات في أوربا في العصور الوسطى:

منذ ذلك الوقت بدأت نوعيات مختلفة من المكتبات في الظهور في أوربا، ولكنها كانت في الأغلب مكتبات تابعة لمؤسسات دينية. ومن أهم هذه النوعيات:

1) مكتبات الأديرة.

2) مكتبات المجالس الكنسية.

3) مكتبات الباباوات.

4) مكتبات الحكام.

## 1) مكتبات الأديرة:

من أهمها المكتبات التالية:

**1) مكتبة دير فيفا روم:**

وتعتبر هذه المكتبة أقدم المكتبات الديرية في أوربا، وكانت توجد في دير فيفا روم الذي أسسه رجل الدولة والسياسي كاسيودورس في القسطنطينية حوالي منتصف القرن السادس الميلادي.

وقد تميزت هذه المكتبة بأنها كانت تحتوي على نسخ من الكتاب المقدس، ومؤلفات الكتاب المسيحيين، بالإضافة إلى الكثير من مؤلفات الكتاب الوثنيين مثل: شيشرون، وسينكا، وليفي، وتاسيت، وكانت هذه الكتب توضع في خزائن خاصة بها.

وعن التنظيم الداخلي لهذه المكتبة فتشير المصادر التاريخية إلى أن المجموعات كانت تنقسم إلى قسمين:

**الكتب الدينية المسيحية**:كانت توضع في خزائن كل خزينة مرقمة برقم خاص بها

الكتب غير الدينية: وكانت تنقسم سبع مجموعات حسب التصنيف القديم الذي كانت تسير عليها المكتبات.

والواقع أن كاسيودورس كان يهدف من إنشاء هذه الكتبة أن يحفظ التراث القديم، فقد كان على اقتناع بضرورة دمج هذا التراث في العلم الروحي الجديد: أي العلم المسيحي، وكان يقول دائما "أن هدفنا هو خلق شيء جديد على أن ننقذ القديم ".

يقول الفريد هيستيل:

" كاسيودورس كان حقيقة أول رجل في الغرب يحرص على جمع مجموعة منظمة من المؤلفات الأدبية الدينية والدنيوية ".

" بل إن النصوص اليونانية كانت تستقدم من الشرق وتترجم في دير فيفأ روم، وكان كاسيودورس يعني بأن تكون المخطوطات ذات مظهر خارجي مقبول، ولكن أكبر همه كان يتركز على صحة النصوص.

**2) مكتبة دير كورفي: korvey**

تعتبر هذه المكتبة من أقدم المكتبات الديرية في ألمانيا، حيث يرجع تاريخها إلى أوائل العصر الوسيط. ولكنها بلغت أو ج مجدها في أو سط القرن

الثاني عشر؛ حيث كانت تحتوي على مجموعة نادرة من المخطوطات. منها على سبيل المثال: مخطوط مكتوب على الرق من تأليف المؤرخ الروماني تاسيتوس، بالإضافة إلى مخطوط يضم مجموعة نصوص لشيشرون.

**3) مكتبة دير فولدا: Fulda**

وهذه المكتبة أنشاها الراهب رابان مور Raban Maur المولود بمدينة ماينز حوالي سنة 780م، وصف بأنه أحد رجالات الكنيسة غير العاديين في القرون الوسطى الأولى. وقد بلغت هذه المكتبة أو ج عظمتها في فترة حكم رابان مور، والتي استمر لمدة أربعة عقود، فكان رابان مور قد تولي رئاسة المدرسة

أولا، وبعد ذلك أصبح رئيسا للأبرشية. ويقع دير فولدا في مدينة روتنبرج في ألمانيا.

**4) مكتبة دير رشناو Reishnaw**

تعتبر هذه المكتبة من أهم المكتبات الديرية في ألمانيا وقد أسسها ريجنبيرت، حيث قام بجمع الكتب لهذه المكتبة، وقد ازدهرت هذه المكتبة في القرن العاشر الميلادي.

يقول الفريد هيستيل: "كان هنا مركزاً ثالثاً للحياة الدينية هو دير ريشناو Reishnaw الذي كان يتبادل المخطوطات على نطاق واسع مع سانت جال المجاور، ولم يكن يتردد في إمداد موربارخ بالكتب.

ومنذ إنشائه جد الرهبان في جميع الكتب له، ولكن عصره الذهبي لم يظهر إلا في عصر شارلمان. وكان رجنبيرت Reginbert الذي يطلق عليه أعظم أمين مكتبة في زمانه يعمل هناك، وقام بنفسه بإنتاج النصوص لمؤلفين دينين وعلمانيين وأشرف على قراءات الطلبة الجادين، وكان يجمع له المخطوطات من الأماكن القريبة.

## 5) مكتبة دير سوري Sore

وهذه المكتبة كانت تتبع أحد أديرة الدانمرك وهو دير سوري، وكانت هذه المكتبة تحتوي على مجموعة

رائعة من المخطوطات من أهمها مخطوط لجستنيان وهو الآن محفوظ في المكتبة بكوبنهاجن.

وهكذا انتشرت المكتبات داخل الأديرة، ولم تكن وظيفتها مجرد حفظ الكتب وتيسيرها للقراء. وإنما كانت بمثابة مراكز أنشطة لإنتاج الكتب، حيث كانت تنتج في ورش النسخ الخاصة بذلك، ثم تقوم بتوزيعها على الأديرة المختلفة.

ورغم ذلك فقد كانت المكتبات في أغلب الأديرة فقيرة للغاية في مقتنياتها من المخطوطات.

هذا وقد تميزت مكتبات عدد قليل من الأديرة وخصوصا في ألمانيا بكثرة مقتنياتها من

المخطوطات. فقد بلغ عدد المقتنيات في بعض هذه المكتبات نحوا من (600) كتاباً. على حين أن متوسط ما كانت تملكه مكتبة الكنيسة أو الدير في ذلك لم يكن يتجاوز العشرة كتب. وكانت هذه في العادة هي كتب دينية. هذا، ويعطينا الفريد هيستيل صورة للطريقة التي كان يتم بها تزويد مكتبات الأديرة بالكتب حيث يقول:

"وإذا ما أسس دير جديد فإنه كان يتلقى نصيبه الأساس من الكتب، أو على الأقل القدر الضروري من كتب الطقوس الدينية وغير الدينية. وكانت هذه الهدايا التي تأتي إليه من مصادر متنوعة، من

الدوائر الدينية وغير الدينية. وكانت هذه الهدايا نتيجة طبيعة لالتقاء المتبرعين عند الصلاة. كما كان الرهبان الجدد والطلبة الذين يلتحقون بمكتبة الدير يقدمون هداياهم أيضا. كما كان الشراء مصدراً آخر لتزويد مكتبة الدير بالكتب، وإن كان ذلك يتم في أضيق الحدود نظرا لارتفاع أثمان المخطوطات بشكل غير عادي ".

"فكثيراً ما كنا نسمع بان مساحات بأكملها من الأرض، أو مزارع للكروم مثلا، قد دفعت ثمنا لبعض المخطوطات، ولهذا كان من الطبيعي تزويد الدير

بالكتب عن طريق الهدايا الخاصة، وفرض الضرائب وعوائد تحصل لصالحة بانتظام ".

هذا، وكان تمويل مكتبات الأديرة في الأغلب من الضرائب السنوية، أو من الهبات والإعانات التي كانت تقدم للدير.

وتشير المصادر التاريخية ان رئيس دير فليرى ماسكاريوس، قد حدد في عام 1146م ضريبة سنوية قدرها (280) صولدي ذهب يدفعها أعضاء الدير والجهات التابعة له، وتخصص هذه للمحافظة على المكتبة وزيادتها، وقد ظل العمل بذلك حتى عام 1562 ميلادية، وكانت

هناك أوامر مشابهة بمبالغ للمكتبات في الأديرة الأخرى. كما أن مكتبة دير كورفي بفرنسا كان تمويلها يتم من إعانة قررها لها البابا في القرن الثاني عشر وكان المكتبي يحصل على مرتبة من هذه الإعانة. بينما يخصص المبلغ الباقي لتجليد الكتب.

**(2) مكتبات المجالس الكنسية:**

خلال القرن التاسع والعاشر. وكانت تنشأ في داخل الكاتدرائيات حيث كان بكل مجلس مدرسة. ويلحق بهذه المدرسة مكتبة. وكانت هذه المكتبات تفوق المكتبات الديرية من حيث النظام الداخلي وقيمة محتوياتها الثمينة.

(3) مكتبات الباباوات:

أما بالنسبة للنوع الثالث من المكتبات، وهو **مكتبات الباباوات**، فان خير مثال لها هو المكتبة التي أنشئت في أفينون بفرنسا. ويرجع تاريخ هذه المكتبة إلى القرن الرابع الميلادي، عندما قام البابا داماس الأول ببناء كنيسة القديس لورانس، وخصص قرب هذه الكنيسة بناء كمركز للوثائق البابوية، حيث كانت الكتب تحفظ هناك أيضا. ويقال إن هذه المكتبة نقلت في عهد البابا جريجور الكبير (590 – 604ميلادية) إلى لاتيران، وإنها تعرضت للتدمير عدة مرات. ولكنها كانت تبنى فتعود إلى الوجود من

جديد في كل مرة، كما أن هذه المكتبة ازدهرت في القرن الثاني عشر الميلادي في عهد البابا يونيفاتيوس، ولكنها تعرضت أيضاً للتدمير، وأخيراً جددها البابا يوحنا الثاني والعشرون في أفينون. وكانوا البابوات الذين تعرضوا للنفي قد انتقلوا إلى هذه المدينة واتخذوها مقراً لهم. وهناك كانت الهدايا من الكتب تقدم إليهم، وفي الوقت نفسه كانوا يقومون بالاستيلاء على كتب رجال الكنيسة بعد وفاتهم. وبهذا استطاع الباباوات إن يؤسسوا هذه المكتبة في أفينون.

ويقال إن الباباوات لدى عودتهم إلى روما لم يحملوا معهم كتبهم. وإنما تركوا الجزء الأعظم منها. حيث تم ضم جزء منها إلى المكتبة الأهلية بباريس. كما تم ضم جزء منها آخر إلى أسرة بور حيزي. وبعد ذلك اشتراها منها الفاتيكان، حيث دخلت ضمن مجموعات مكتبة الفاتيكان المعروفة في روما.

**(4) مكتبات الحكام:**

إما بالنسبة للنوع الرابع من المكتبات وهو مكتبات الحكام، فقد عرف في ألمانيا في فترة حكم شارلمان (القرن الثامن الميلادي)، وكانت هذه المكتبات تنشأ في القصور، إما لخدمة رجال البلاط، أو لكي تكون

بمثابة مكتبات خاصة بالحاكم، ومن أهم الأمثلة على هذه المكتبات المكتبة التي أنشاها شارلمان في قصره. وكانت تعرف بمكتبة القصر، وقد أنشأها شارلمان في قصره، ووضع فيها عدداً كبيراً من النسخ، بالإضافة إلى العلماء الذين كانوا يقومون بتحقيق المخطوطات ثم نسخها، بل وكان شارلمان يطلب من العلماء أن يأتوا إلى قصره ومعهم المخطوطات من بلادهم، ولعل يول الشماس كان أنشط العلماء في هذه الناحية حيث أتى بالكثير من أثار الكلاسيكيين ولم تكن هذه المكتبة تهتم فقط بتحقيق، وإنتاج، وحفظ النصوص، وإنما كانت بمثابة مركز لحركة المخطوطات، حيث كان من بين

خدماتها خدمة الإطلاع على المخطوطات لكل من يرغب في ذلك.

وبصفة عامة، فقد كانت مكتبات تلك الفترة من العصور الوسطي المتقدمة مؤسسات متواضعة من حيث مقتنياتها من المخطوطات، بل إن هذه المخطوطات كانت ملكا للأديرة والكنائس، ومن ثم فلم تكن هناك حاجة إلى إقامة أبنية ضخمة أو فخمة لهذه المكتبات، يضاف إلى ذلك أن هذه المكتبات كانت توجه خدماتها إلى الرهبان بالدرجة الأولى، وهذا هو السبب في أنها كانت تنشأ دائما في داخل الأديرة أو في كنف المؤسسات الدينية المختلفة.

خصائص المكتبات الأوربية في العصور الوسطى:

يقول الفريد هيستيل: " وكان مما يميز مكتبة العصور الوسطي عن مكتبات العصر القديم ومكتبات العصر الحديث، هو ضآلة الموجود بها من الكتب، فلم تكن فهارسها لتحتوي على أكثر من عدة مئات قليلة من المداخل.

ومما تجدر ملاحظته في هذا المجال، أنه ربما احتوى مجلد واحد على عدة كتب مختلفة.

وكانت الموضوعات التي تمثلها هذه الكتب عبارة عن الكتابات المسيحية والمخلفات القليلة من العصور القديمة، بالإضافة إلى ما استحدث من

مؤلفات دينية وعلمانية في الفترة ما بين القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر الميلاديين.

ويقول الكسندر ستيبتشفيتش: "بعد أن فقد الكتاب خلال العصر الوسيط دوره من عدة جوانب كأداة لنقل المعلومات، كان من الطبيعي أيضاً أن تفتقد المكتبات دورها الاجتماعي، وهكذا عوضاً عن أن تكون المكتبات كما كانت في العصر الروماني في بيزنطة والعالم العربي مكانا يلتقي فيه الناس المتعلمون والمهتمون بالعمل العلمي والارتقاء في مجال اختصاصاتهم، فقد أصبحت المكتبات الآن مستودعات للمخطوطات الغالية المخصصة لدائرة

ضيقة جداً من النخبة، وبعبارة أخرى لم تعد المكتبات مؤسسات مفتوحة وعامة، وهي الحالة التي استمرت حتى القرن الخامس عشر الميلادي، وحتى في الحالات التي كان يسمح فيها أصحاب المكتبات (الأديرة، الكنائس، الحكام، هواة جمع الكتب الأغنياء) بالاستفادة من الكتب التي كانت توجد فيها، فان هذه الاستفادة كانت تقتصر على عدد محدود من الأصدقاء، والرهبان من الأديرة الأخرى والناس المتعلمين وغيرهم. ولكن لم يكن في الإمكان أن يدخل المكتبة كل من يريد، وفي الواقع فقد كان الوصول إلى كتاب ما في بداية ومنتصف العصر الوسيط يعتبر صعبا للإنسان العادي ومستحيلا

لأكثرية الناس، كان وجود أكثرية المكتبات في الأديرة المنعزلة، البعيدة غالبا عن طرق المواصلات يساهم في حد ذاته في إبعاد هذه المكتبات عن المشاركة الأنشطة في الحياة الثقافية وهكذا بقي الكتاب طيلة الفترة التي كانت فيها الأديرة المراكز الرئيسة للثقافة والكتابة والمنتجة الرئيسية للكتاب، يجد بصعوبة بالغة دوره إلى دائرة أو سع من القراء.

إن فكرة المكتبة كمؤسسة هامة، بقيت مجهولة حتى القرن الرابع عشر الميلادي".

كانت وظيفة الجمع والحفظ هي الوظيفة الرئيسية أو الغاية الأساس التي تسعى كل مكتبة إلى تحقيقها.

وكانت الكتب تربط إلى خزاناتها بالسلاسل، بل إنه كان يبدوأن هذا الإجراء كان شائعا ومرغوبا فيه في المكتبات الفرنسية في خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين. ففي عام 1271م ترك جيرار أحد أصدقاء روبرت دي سوربون ثلاثمائة كتاب لصديقه المذكور ومن أجل حمايتها فإن جيرار هذا كتب في وصيته أن هذه الكتب لابد أنه تقيد بالسلاسل.

وأيضا في عام 1313م ترك ريموند لول .r lull نسخا من مؤلفاته للجمعية الخيرية الكبرى في باريس، واشترط أن يتم ربطها بالسلاسل أجل أن

يستخدمها الجميع الذين يرغبون في ذلك وبدون أن نتعرض للخطر أو السرقة".

كان أمين المكتبة آنذاك يحرص كل الحرص على أن تكون كتبه بعيدة، بقدر الإمكان عن أيدي الناس، وحتى يمكنه فيما بعد أن يقوم بتسليمها لمن يأتي بعده للعمل في المكتبة دون أن تتمزق الكتب أو يصيبها التلف بسبب كثرة الاستعمال، ولقد كان لأمين المكتبة عذره في ذلك فقد كانت الكتب في تلك الفترة غالية الثمن صعبة المنال.

لم تكن المكتبات تبذل أية جهود لتشجيع الناس على استخدام الكتب بل إنها كانت تضع القيود حول

هذا الاستخدام، فلم يكن يسمح بارتياد المكتبات في أيام معينة من الأسبوع وكانت المكتبات تشترط أحيانا أن لا تقل سن العميل عن 21 عاما. أو أن يكون ارتياده للمكتبة بقصد الإطلاع وحسب مع عدم جواز القراءة بقصد اجتياز لامتحان معين.

لم تكن المكتبات تهتم بتنظيم مقتنياتها من المخطوطات، بطريقة تجعلها ميسورة للمستفيدين، وكانت طرق التنظيم تختلف من مكتبة إلى أخرى. فكل مكتبة من المكتبات كانت لها طريقتها الخاصة في ترتيب الكتب، وفي تحديد مواضعها على

الرفوف،وكذلك كانت لكل مكتبة إجراءاتها الخاصة وكذلك طريقتها في إعداد سجلاتها.

كانت خدمات المكتبات قاصرة على الأقلية الفكرية من المواطنين الذين كانت لهم معرفة بالكتب ويستطيعون بالتالي أن يحددوا ما يحتاجون إليه منها وبسبب معرفتهم هذه الكتب فقد كانوا يحتاجون إلى أقل القليل من الإرشاد أو المساعدة الشخصية من جانب أمين المكتبة.

وهكذا ساءت حال المكتبات في تلك الفترة من العصور الوسطى، وقد امتدت حركة الاضمحلال في كيان المكتبات إلى نشاط الأديرة في ميدان إنتاج

وحفظ الكتب حتى أن دير سان إمرام بمدينة راتزون والذي كان له نشاط ملحوظ في مجال إنتاج الكتب لم يعد له في أو اسط القرن الرابع عشر إلا نصف كتبه فقط التي كان يمتلكها في القرن العاشر كما هبط سنوي دير موربا خ بدرجة كبيرة في القرن الثالث عشر إلى حد أن رهبانه لم يعودا يعرفون الكتابة نفسها.

**خصائص المكتبات في أوربا في العصور الوسطى:**

رغم أن المكتبات في هذه الفترة المتقدمة من العصور الوسطى تتشابه مع مكتبات العصور القديمة في أنها كانت تنشأ في المعابد أو تلحق بها.

ورغم أن العاملين بها كانوا من رجال الدين، إلا أن مكتبات هذه الفترة من العصور الوسطى تنفرد بمجموعة من الخصائص، تميزها عن مكتبات العصور القديمة، سواء فيما يتصل بمجموعات المكتبة من المخطوطات أو بالتنظيم الداخلي للمكتبة وبطريقة حفظ المجموعات أو بالقواعد الخاصة بالإعارة من المكتبة.

وفيما يلي عرض لبعض هذه الخصائص.

**أولاً: التزويد**

كانت مجموعات المكتبة في أي دير جديد تأتي من الأبرشية الأم، وتودع في الدير لتكون النواة

الأساسية للمكتبة. وكانت عادة عبارة عن مجموعة من المخطوطات وكتب الطقوس الدينية. وبعد ذلك تنمو المكتبة في كل من الأديرة بعدة طرق بعدة طرق منها:

**1) الإهداء:**

وقد كان المصدر الرئيسي لتنمية مجموعات المكتبات في الأديرة في تلك الفترة حيث كانت الهدايا من المخطوطات تأتي إلى الدير من الرهبان الجدد، وكذلك أيضاً من الرهبان الشبان الذين كانوا يلتحقون بمدرسة الدير. وكان هؤلاء جميعا يقدمون هداياهم

إلى المكتبة عن طيب خاطر أملاً في الثواب، وكانوا يقومون بوضع علامات على الكتب تدل على اسم الشخص الذي قام بإهدائها.

**2) الشراء:**

كان شراء المخطوطات يتم في أضيق الحدود، وذلك بسبب ارتفاع أثمان المخطوطات في ذلك الوقت.

**3) التبادل:**

كان التبادل يتم بين الأديرة المختلفة وذلك للنسخ المكررة من المخطوطات في المكتبات. وكانت هذه الطريقة تتوقف في أهميتها ودرجة الاعتماد عليها على نشاط المناسخ في إنتاج النسخ التي يمكن تبادلها مع الأديرة الأخرى.

4) النسخ:

فقد كانت المناسخ الملحقة بالأديرة تقوم بإعداد النسخ للمحفوظات وكانت النسخ تمثل مصدراً هاماً لتنمية مجموعات المكتبات في تلك الفترة. حيث كان الرهبان العاملون في المناسخ وكذلك أيضاً

المتطوعون للعمل بها يقومون بنسخ المخطوطات لإيداعها في المكتبة أملاً في الثواب.

**ثانيا: حفظ المجموعات**

كانت المخطوطات في مكتبات تلك الفترة تحفظ في مكان آمن داخل الدير مثل حجرة المقدسات، وغالبا ما كانت هذه المخطوطات تحفظ مع الأوراق الرسمية والمستندات الهامة وذلك داخل دولاب خاص أو أكثر إما في داخل الجدران، أو موضوعة بحذاء الجدران كما كان الحال في المكتبة القديمة، وعندما تكون المجموعات كبيرة الحجم، فإنها كانت تحفظ

في مكان خاص بها، وكان مبنى المكتبة في ذلك الوقت يشبه إلى حد كبير حجرة المقدسات.

اتخذت المكتبات تدابير كثيرة لضمان سلامة مجموعاتها من السرقة أو التلف منها:

1) ما يعرف بلعنة الكتب، وهذه كانت عبارة عن كلمات قليلة تكتب على المخطوطات تهدد السارق بالعقاب الشديد.

2) تكليف حارس بالمحافظة على الكتب. وغالبا ما كان هذا الحارس يقوم بهذه المهمة إلى جانب وظيفته الأساسية وهي الترتيل في الكنيسة.

3) ربط الكتب إلى خزانتها بسلاسل من حديد. وهذا الإجراء قد أصبح أكثر شيوعا في العصور الوسطى المتأخرة وربما في فرنسا خاصةً.

**ثالثا: القواعد المنظمة للإعارة**

وضعت القواعد الخاصة بالإعارة من المكتبات، وكانت هذه القواعد تتسم بالشدة والدقة، وكانت تقضي بأن يسمح بالإعارة للعاملين بالدير، ولغيرهم أيضا، وكانت القواعد تقضي بأن يجتمع أعضاء الأبرشية في يوم محدد من أيام السنة وينادى على من استعار كتبا من المكتبة في العام الماضي ليقوم بإرجاعها

إلى المكتبة. بعد ذلك تبدأ إجراءات إعارة الكتب للسنة الجديدة.

كان المستعيرون من العاملين بالدير أو من الخارج، وفي الحالة الأولى فان أمين المكتبة كان يكلف بالاحتفاظ بأسمائهم وأسماء الكتب المعارة لهم. وإذا كان المستعيرون من خارج الدير فقد كانت التعليمات تقضي بأن يقدم المستعير إيصالا أو رهنا أو ضمانا لرد ما استعاره من كتب.

ورغم صرامة هذه القواعد إلا أنها لم تمنع ضياع بعض الكتب، أو إساءة استعمال بعضها الآخر. مما

جعل المسئولين عن الأديرة يقومون بعد ذلك بتعديل هذه القواعد، بحيث تمنع الإعارة الخارجية تماماً.

وضعت أيضاً القواعد الخاصة بمهام أمين المكتبة. فإلى جانب أعمال الإعارة والإرجاع. كان أمين المكتبة يقوم بتصنيف الكتب وتنظيمها في أماكنها داخل المكتبة، كما كان يقوم بجردها أيضاً.

# الفصل الثانى : نماذج من المكتبات القبطية

## 1-مكتبة مارمرقس

افتُتحت مكتبة مارمرقس يوم 26 يناير عام 2010 بيد مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث لتوفير مختلف أشكال مصادر المعرفة الدينية والعامة، التقليدية منها والمتقدمة وتقديمها للجمهور والباحثين.

وبهذه المناسبة أهدا مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث من مكتبته الخاصة إلى مكتبة مار مرقس العامة أكثر من عشرين دائرة معارف من أشهر المعارف الموجودة في نواحي عديدة، كما

أهدا أيضا قداسته مكتبته الإسلامية إلى مكتبة مار مرقس بالمركز.

وفى 18 نوفمبر 2014م، وتزامنًا مع العيد الأول لجلوس قداسة البابا تواضروس الثاني على كرسي مارمرقس الرسول، قام قداسته بافتتاح المكتبة الإليكترونية وقسم التعليم الإليكتروني.

وتتضمن مكتبة مارمرقس العامة مصادر مطبوعة وإليكترونية في شتى المجالات، منها على سبيل المثال لا الحصر: علم اللاهوت ومشتملاته، الهندسة المعمارية، الأدب، التاريخ، الشعر، الثقافة... إلخ، وتعرض المكتبة أيضًا مجموعة

متنوعة من المطبوعات التي تتناول موضوعات متنوعة منها: موضوعات اللاهوت المقارن، القداس والتاريخ الرهباني، التاريخ القبطي، والعديد من رسائل الماجستيلر والدكتوراه والشريعة الإسلامية، إضافة إلى مجموعة نادرة من الكتب النادرة وأرشيف للوثائق القبطية.. هذا ويجري الإعداد لربط المكتبة إليكترونيًّا بمكتبات الأديرة والكنائس ومختلف المؤسسات الأكاديمية، داخل مصر وخارجها.

وبمرور الوقت تشهد المكتبة تطورًا كبيرًا في عدد روادها وكذلك في المادة المقدمة بها، إذ تعد

المكتبة مصدرًا مهمًّا وأساسيًا للباحثين في درجة الماجيستير والدكتوراه في كافة العلوم، كذلك طلبة الجامعات وأيضًا طلبة الكليات الإكليريكية والمعاهد اللاهوتية.

تتميز المكتبة بأنها وجهة الطلاب من جميع الجامعات والكليات الإكليريكية المصرية والجدير بالذِكر أن المكتبة تشهد نموًّا في عدد زائريها والمترددين عليها من عام لآخر.

تفتح المكتبة أبوابها طيلة أيام الأسبوع من التاسعة صباحًا إلى التاسعة مساء.

تصوير
عماد نصري

## أقسام المكتبة

»قسم الكتاب المقدس«

يحتوى على كتب تفاسير الكتاب المقدس و تأملات و أقوال أباء و الردود على التشكيكات

»قسم الطقوس«

يحتوى على كتب عن الطقوس و اهميتها و الصلوات الطقسية و تأملات فى هذة الصلوات

»قسم اللاهوت و العقيدة«

يحتوى على كتب عن العقيدة و شرحها

»قسم القبطيات و المصريات«

يحتوى على كتب عن تاريخ مصر من العصر الفرعوني و القبطي و الإسلامي و المعاصر، كما يحتوى على كتب عن الآثار و الفنون لكل عصر من العصور

»قسم التاريخ الكنسي و سير الأباء«

يحتوى على كتب عن تاريخ المسيحية في العالم و تاريخ الكنيسة المصرية و المجامع و سير الأباء للكنيسة المصرية و غيرها

»قسم أقوال الأباء و النسكيات و قوانين الكنيسة«

يحتوى على كتب خاصة بأقوال أباء الكنيسة الجامعة و أقوال آباء الكنيسة القبطية و القوانين العامة بها و الحياة الديرية و قوانينها

»قسم الروحيات و الكنسية«

يحتوى على العديد من الكتب الروحية و كتب الخدمة و الوعظ و المناهج الكنيسة و المسابقات الروحية

**»قسم الثقافة العامة«**

يحتوى على كتب عن العلوم النظرية و التطبيقية مثل (علم النفس – الاجتماع – التربية – التاريخ –

اللغات و ادابها – قصص هادفة – الفلسفة –

الاديان.....)

**»المكتبة الاسلامية«**

يحتوى على كتب الاحكام و الفقه و الشريعة

»مكتبة الأطفال«

تتيح للأطفال فرصة التعرف على الكتب و

القصص المناسبة لسنهم

**»قسم خاص للموسوعات الكنسية و العلمية«**

»قسم خاص بالرسائل العلمية التى تمت منقشاتها

فى عهد المتنيح البابا شنودة الثالث«

**»قواميس«**

**»المكتبة الارثوذكسية«**

**مكتبة الطفل**

تضم هذه المكتبة أقسام القراءة الداخلية التي تجعل التراث القبطي مادة بسيطة شيقة للطفل، بوسائلها العملية والمطورة ، و التى صممت خصصياً من أجل الطفل، كما أن هناك العديد من الأنشطة الدورية كتلاوة القصص، وورش العمل لتنمية المهارات الفنية اليدوية، من أجل نمو النواحي الاخلاقية والجمالية لشخصية الطفل من خلال التراث القبطي..

## أنشطة المكتبة

سعيًا من مكتبة مارمرقس العامة في تعزيز قدرات روادها، تقيم المكتبة جلسات مناقشة للكتب بجانب إقامة أنشطة قراءة كتب و صور لتطوير مواهب و قدرات الأطفال لتعزيز قدرات ومهارات الأفراد و تطويرها و نشر الثقافات المختلفة و ثقافة القراءة فى المجتمع .

## مواعيد المكتبة

تفتح المكتبة أبوابها طيلة أيام الأسبوع من التاسعة صباحًا إلى التاسعة مساء، وهى مكتبة للإطلاع الداخلى فقط.

2-مكتبة دير سانت كاترين

تعتبر دير سانت كاترين مكتبة دير سانت كاترين واحدة من أهم وأشهر المكتبات العالمية ؛وذلك لما تضمه من مخطوطات نادرة وثمينة جدا،

قد يصل عددها إلي حوالي ثلاثة ألاف مخطوط مكتوبة بأثني عشر لغة ؛الثلثان منها باللغة اليونانية ؛والثلث الباقي باللغات العربية والقبطية والجورجية والأرمنية والسريانية والتركية والفارسية .... الخ

وهي ذات قيمة تاريخية وحضارية كبيرة .والمخطوطات العربية منها علي وجه الخصوص

علي جانب كبير من الأهمية العلمية والتاريخية والدينية .ويذكر الاستاذ الدكتور مراد كامل عالم اللغات الشرقية الراحل (1907 –1975 ) والذي كلف بجرد محتويات المكتبة حوالي عام 1951 أن عدد الوثائق التركية بالمكتبة بلغت 549 وثيقة .وعدد الوثائق العربية 1067 وثيقة ؛وأقدمها يرجع إلي العصر الفاطمي مؤرخ عام 542 هـ (الموافق 1130 م) وعددالوثائق السريانية 500 وثيقة ؛و عدد الوثائق الأرمنية 120 وثيقة.

والوثائق اليونانية وهي تحوي أكبر عدد تبلغ حوالي 2319 وثيقة .ومن أشهر وأهم المكتشفات التي

عثر عليها بمكتبة الدير مخطوطة الكتاب المقدس والمعروفة في التاريخ بأسم "النسخة السينائية Codex Sinaiticusوالتي عثر عليها العالم الشهير تشيندروف.C. Tischendrof

وذلك عندما زار الدير عام 1896 ؛ .وهي مكتوبة بخط اليد علي رقائق من ورق البردي ؛ويرجع تاريخها إلي أواسط القرن الرابع الميلادي تقريبا.

وبعد مفاوضات طويلة مع رئيس الدير في ذلك الوقت ؛ نجح العالم تشتيندروف في إقناعه ببيع المخوطة إلي قيصر روسيا في ذلك الوقت ويدعي "اسكندر الثاني "الذي اشتراها من الدير بمبلغ ثمانية

آلف فرنك ؛ثم أودعها في المكتبة الأمبراطورية في بطرسبرج "مكتبة لينينجراد حاليا " وفي عام 1933 اشتراها المتحف البريطاني من الحكومة الروسية في مقابل مائة ألف جنيه استرليني ؛ ومازالت محفوظة به حتي الآن.

كذلك يوجد **بمكتبة الدير مخطوط سرياني Codex Syriacus للتوراة** ويرجع تاريخه للقرن الخامس الميلادي ؛وهو مأخوذ من نص يوناني يرجع تاريخه إلي القرن الثاني للميلاد تقريبا.

وأول من أكتشف هذه النسخة سيدتان انجليزيتان هما أغنس سميث ومرغريت جيبسون وكان ذلك

عام 1893 وهي محفوظة حاليا بمكتبة الدير في صندوق جميل من الخشب وعليه غطاء من الزجاج ؛ كذلك يوجد بمكتبة الدير أنجيل مكتوب باللغة اليونانية يرجع تاريخه إلي عام 717 م ؛قدمه الأمبراطور ثيئودسيوس الثالث هدية للدير ؛وهو مكتوب بماء الذهب.

,والمخطوطات العربية المسيحية بمكتبة الدير تعتبر من أقدم المخطوطات العربية المعروفة في العالم إلي الآن ؛ومنها مخطوطات ترجع إلي القرن التاسع الميلادي منها كتاب للاناجيل الأربعة

مكتوب باللغة العربية ويرجع تاريخه إلي عام 897

م

أما عن المخطوطات العربية الإسلامية فلعل من أشهرها هو مايعرف ب"العهدة النبوية " وهو منشور منسوب إلي الرسول والنبي محمد ؛وحسب تقاليد رهبان الدير أن النبي كتب لهم هذا العهد في السنة الثانية للهجرة حيث أعطاهم

الأمان علي أرواحهم وأموالهم وكنائسهم ؛وقيل أن السلطان العثماني سليم الأول عندما فتح مصر علم 1571 م أخذ أصل المنشور وحمله إلي الأستانة "اسطنبول حاليا " وترك لرهبان الدير صورة منه بعد ترجمتها إلي اللغة التركية.

كذلك أيضا تضم مكتبة الدير منشورا من (الإمام العاضد لدين الله محمد عبد الله ) لرهبان سيناء ويرجع تاريخه إلي عام 564 هـ الموافق 1169 م.

ويوجد أيضا فرمان السلطان مصطفي الأول لرهبان سيناء ؛ويرجع تاريخه إلي عام 1618 م ؛ومنشور نابليون بونابرت لرهبان الدير وهو مؤرخ في 20 ديسمبر 1799م.

وفي عام 1950 طلبت جامعة الإسكندرية من العالم المصري الكبير الدكتور عزيز سوريال عطية ( 1898-1988 )الاشتراك في تسجيل مخطوطات ووثائق دير سانت كاترين ؛وذلك

بالتعاون مع مكتبة الكونجرس ؛ولقد أشترك معه في هذا العمل الاستاذ يسي عبد المسيح ( 1898-1959 ) أمين مكتبة المتحف القبطي ؛ ولقد

قامت دار نشر جون هوبكنز عام 1955 بنشر هذا العمل تحت عنوان "المخطوطات العربية في سيناء " كذلك كلفت وزارة المعارف العمومية الأستاذ الدكتور مراد كامل بعمل فهرست كامل لمخطوطات الدير ؛

وظهر هذا الفهرست علي جزئين تحت عنوان "فهرست مخطوطات دير سانت كاترين مكتبة دير سانت كاترين بطور سيناء جزءان القاهرة (المطبعة

الأميرية ) 1951 ولقد وردت المخطوطات العربية في الجزء الأول منها.

ويقدر الباحثون عدد المخطوطات العربية في الدير بحوالي 679 مخطوطة ؛وبعد استبعاد الفاقد والمطبوع يصل العدد إلي حوالي 600 مخطوطة قامت بعثة الكونجروس عام 1950 بتصوير 305 مخطوطة منها علي ميكروفيلم .

**ويمكن تقسيم موضوعات المخطوطات إلي الأقسام التالية-:**

-1أجزاء من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد

-2كتب كنسية ؛وتتضمن قراءات من النبوات وصلوات وقداسات

-3كتب لاهوتية ؛وتتضمن عظات وتعاليم وأقوال آباء الكنيسة القديسين

-4كتب تاريخية ؛وتضمن سير وتراجم القديسين ؛فضلا عن كتب التاريخ العام

-5قوانين المجامع الكنسية الكبيرة والصغيرة

-6متفرقات ومواضيع مختلفة.

وفي عام 1963 قامت بعثة أخري أشتركت فيها جامعة الإسكندرية بالتعاون مع جامعتي ميتشجان وبرنستون بأمريكا بمواصلة العمل الذي بدأه الدكتور عزيز سوريال عطية عام 1950 ؛ وكان علي رأس هذه

البعثة الأستاذ الدكتور أحمد فكري رئيس قسم التاريخ بآداب الإسكندرية سابقا ؛وشارك في العمل بهذه البعثة الأستاذ الدكتور جوزيف نسيم يوسف )

( ( 1993 –1925حيث عكف علي فحص ومراجعة هذه

المخطوطات .فوجد بها مجموعة كبيرة تتحدث عن نشأة الرهبنة في مصر علي يد كل من الأنبا انطونيوس (توفي عام 356 م تقريبا ) والقديس الانبا بولا (توفي عام 270 م تقريبا ) وقوانين القديس باخوموبس

(299–348م تقريبا ) .وتلقي أقوال وتعاليم هؤلاء الرهبان الضؤ علي النشأة الأولي للرهبنة وقوانينها ..... الخ ؛كما تلقي هذه المخطوطات الضؤ علي كيفية انتقال الرهبنة من مصر إلي أوربا

علي يد القديس أثناسيوس الرسولي البطريرك ال 20 من بطاركة الكنيسة القبطية (توفي عام 373م ) خلال نفيه الثاني إلي مدينة روما ؛حيث قام بتدوين سيرة حياة القديس انطونيوس الكبير ؛ والقديس جيروم الذي زار مصر وتعرف علي الأديرة المصرية ؛كذلك القديس بالاديوس وله كتاب معروف بأسم "بستان الرهبان " ؛كذلك تروي هذه المخطوطات كيف أنتقلت الرهبنة من مصر إلي الدولة البيزنطية علي يد القديس باسيليوس الكبير.

كذلك تكشف المخطوطات العربية بدير سانت كاترين عن الصراعات المذهبية والانقسامات الدينية

التي قامت بين المسيحين في القرن الخامس الميلادي (عام 451 م ؛وهو العام الذي انعقد فيه مجمع خلقدونية ؛ وفيه رفضت الكنائس الآتية الاعتراف به وبقراراته ؛وهذه الكنائس هي "الكنيسة القبطية الكنيسة السريانية الكنيسة الأثيوبية الكنيسة الأرمنية الكنيسة الهندية ؛ وشكلت فيما بينها ما يعرف بمجموعة الكنائس اللا خلقدونية Non- Chalcodinan Churches ).

أما عن تاريخ كتابة هذه المخطوطات ؛فالأغلبية يرجع تاريخها ما بين القرن التاسع والتاسع عشر الميلادي ؛ فهناك 11 مخطوطة ترجع للقرن التاسع

الميلادي؛ وثلاث مخطوطات ترجع فيما بين القرنين التاسع والعاشر الميلادين ؛ وخمس وعشرين مخطوطة ترجع للقرن القرن الحادي عشر.

اما عن الخط المكتوب به هذه المخطوطات ؛ فتوجد مجموعة مكتوبة بالخط الكوفي ترجع للقرون التاسع والحادي عشر ؛وتعتبر أقدم ما وصل الينا في ترجمة الكتاب المقدس إلي اللغة العربية ؛ كما توجد أحدي وعشرين مخطوطة ترجع للقرن العاشر الميلادي ؛ أما بقية المجموعة العربية فهي مكتوبة بالخط النسخ بأنواعه المختلفة.

وفي تقرير صحفي نشر بجريدة الشرق الأوسط للكاتب الصحفي وليد عبد الرحمن نشر بتاريخ يوم الأحد 17 ديسمبر 2017 ؛ أن اللواء خالد فودة محافظ جنوب سيناء قد افتتح أعمال التطوير للمكتبة بحضور 6 وزراء ؛ و7 سفراء من دول " اليونان وقبرص وكراوتيا وبلغاريا وصربيا وأميركا."

وذكر فودة أن أعمال التطوير تضمنت رفع كفاءة وإعادة فهرسة المخطوطات الدينية والتاريخية والجغرافية والفلسفية.

.كما أوضحكازامياس مستشار دير سانت كاترين أن المكتبة تضم 3200 مخطوط أثري نادر علي

مستوي العالم ؛ وذكر أنه خلال أعمال الترميم تم الكشف عن مخطوط جديد يرجع تاريخه للقرن الخامس والسادس الميلادين ؛ وهي تتضمن أجزاء من بحوث الطبيب العظيم هيبوقراط ؛بالاضافة إلي ثلاثة نصوص طبية لكاتب مجهول.

كما اكد الدكتور عبد الرحيم ريحان مدير عام البحوث والدراسات الأثرية بجنوب سيناء في حديث نشر ببوابة الأهرام نشر بتاريخ 30 مايو 2020 ؛ أن مكتبة دير سانت كاترين تعد الثانية علي مستوي العالم بعد مكتبة الفاتيكان من حيث أهمية مخطوطاتها.

وفي نفس الحوار طالب الدكتور ريحان بضرورة العمل علي توقيع بروتوكول تعاون بين وزارة السياحة والآثار ومكتبة الإسكندرية من أجل مشروع قومي لرقمنة مخطوطا ت المكتبة لإتاحتها للباحثين ؛ثم وضعها علي موقع إلكتروني بعد ذلك.

*مكتبة الفاتيكان

مكتبة الفاتيكان ابنة الـ 600 سنة تدخل

العصر الرقمي بـ 40 مليون صفحة//

مخطوطات ووثائق والأرشيف السري...

"خارج" الفاتيكان للمرة الأولى

21يونيو

بقلم: كلود أبو شقرا

مكتبة الفاتيكان، هذه المؤسسة العريقة التي

يعود تاريخها إلى 600 سنة، وتحتضن

ملايين المخطوطات ا القديمة الإسلامية

والفارسية والعربية واللاتينية وغيرها...

تستعد لترتدي حلة العصرنة، فباشرت ورشة تحويلها إلى مكتبة رقمية، مستعينة بخمسين خبيراً وشركة معلوماتية يابانية، لتحويل المخطوطات القيمة إلى مادة رقمية، تسهّل عمل المهتمين والباحثين. بتحويل أرشيفها إلى مادة رقمية، تنضم مكتبة الفاتيكان، إلى مؤسسات أخرى عريقة سبقتها في هذا المجال، كالمتحف البريطاني، المكتبة الوطنية الفرنسية، مكتبة جامعة كامبريدج البريطانية.

**خطوات نحو المستقبل**

تعاونت المكتبة البابوية مع الشركة اليابانية المتخصصة "ان تي تي داتا كورب"، طيلة العام الماضي، لاختبار آلات نسخ ضوئية قادرة على التعامل مع مخطوطات دقيقة وحساسة. وبعد اختتام المرحلة التجريبية، سيباشر حوالي 50 متخصصا إيطالياً ويابانياً عملية تحويل أول دفعة ، المتضمنة ثلاثة آلاف مخطوطة، إلى مادة رقمية، على أن تنتهي هذه المرحلة في غضون أربعة أعوام. ولم يعلن الفاتيكان مهلة زمنية

محددة لإنهاء المشروع بأكمله، والذي سينقل 40 مليون صفحة إلى العالم الرقمي.

بالتزامن مع تنفيذ المشروع، أعلنت المكتبة نيتها وضع "آلية إنقاذ من الكوارث"، لحماية المخطوطات، في حال تعرض المكتبة ومحتوياتها لأضرار جسيمة. وحول إمكان ظهور وثائق سرية أو محرجة إلى العلن، يجيب الأسقف جان لويس بروغيس،

مسؤول في المكتبة: "ليس لدينا ما نخفيه."

تحتضن مكتبة الفاتيكان أكثر من 82 ألف مخطوطة، يعود بعضها إلى القرن الثاني بعد الميلاد. ولطالما اضطر الباحثون إلى تقديم طلب رسمي للولوج إلى المكتبة، التي تقع داخل أسوار الفاتيكان. ثم أكثر الأعمال الفنية قيمة، صعبة المنال، كالمخطوطة التي تعود إلى حوالي 1600 عام، وتحمل قصائد الشاعر الروماني بابليوس فرجيليوس مارو، المعروف باسم فيرجيل، والتي كانت مدار بحث من قبل الفنان الإيطالي رافاييل.

كذلك يستعد الفاتيكان لتحويل حوالي 7 ملايين صورة، تغطي حقبات سبعة بابوات، إلى صور رقمية بكلفة تصل إلى 3 ملايين يورو. وذكرت وكالة الأنباء الإيطالية "أنسا" أن 80 في المئة من الصور ملوّنة، والبقية بالأسود والأبيض،. بدأت النسخ السلبية من الصور بالاهتراء، ما استدعى تحويلها إلى صور رقمية لمنع وقوع مزيد من الضرر. يستغرق المشروع حوالي خمس سنوات، وقد حصل البابا الراحل يوحنا بولس الثاني على حصة الأسد من الصور، ووصل عددها

إلى 6 ملايين، من بينها صور مع التركي علي أقجا الذي حاول اغتياله.

محطات تاريخية

أسس البابا نيكولاس مكتبة الفاتيكان عام 1451 تحت مسمى Biblioteca Apostolica Vaticanaوأعطاها منزلتها القانونية الخاصة، وضمنها مكتبته الشخصية التي احتوت 1160 كتاباً من بينها 400 باليونانية، وعين بارتولوميو

بلاتينا أول مدير لها.

وبحلول عصر النهضة (1481) نمت المكتبة وأصبحت تضم 3500 كتاب، وفي فترة الاصلاح البروتستانتي (1517 ) عانت المكتبة بظهور أول دليل للكتب الممنوعة وكثرة التقييدات المفروضة على الراغبين في الوصول إلى الكتب، ومنذ ذلك

التاريخ أصبحت السرية والمنع الصفتين

الاكثر تميزا في هذه المكتبة

معظم الكتب الغنية والفائقة الاهمية التي

ضمت إلى قسم البلاط في المكتبة كانت

غنائم حرب، واكتسبت هذه المكتبة

مخطوطات من البلدان والامبراطوريات التي

كانت جيوش أتباع الكنيسة تحتلها الواحدة

تلو الاخرى، فضلا عن أن الرحالة من

الأدباء والفلاسفة... الذين كانوا يزورون

روما كان يفرض عليهم ترك مخطوطة لهم

في مكتبة الفاتيكان.

## محتويات المكتبة

تضم مكتبة الفاتيكان مليوني كتاب وسلسلة مطبوعة، 75 ألف مخطوطة سريانية وأثيوبية وفارسية وعبرية وعربية ويونانية ولاتينية، يعود تاريخ أقدمها إلى القرن الثاني بعد الميلاد، 65 ألف مجلد، 8 آلاف معجم، 23 وحدة أرشيف، 100 ألف خريطة ورسم وحفرية، 330 ألف عملة معدنية ووسام بابوي وروماني ويوناني.

يدخل المكتبة كل سنة 6 آلاف مجلد، ويعمل فيها 80 موظفاً وهم موزعون على خمسة أقسام : المخطوطات، المجموعة

الارشيفية، الكتب، الرسوم والعملات

المعدنية. يتولى إدارتها الاب ليونارد بويل،

منذ 1984 ، متخرج في جامعة تورنتو

الكندية في تاريخ القرون الوسطى

في بداياتها احتوت مكتبة الفاتيكان كتب: التوراة، اللاهوت، القانون الكنسي، أعمال الكلاسيكيين اليونانيين واللاتين في التاريخ والفلسفة، فنون قرون النهضة الأوروبية التي استعانت فيها الترجمات من العربية الى اللاتينية، نصوص الباباوات ومستشاريهم وخدمهم، مخطوطات من القرن الرابع عشر، كتابات غاليلو الرائعة، إبداعات أرسطو، إلياذة هوميروس، رسائل محاربي طروادة، تصميمات جيوفاني لورينزو لميدان "دي سان بيترو"، قواعد ألدو مانيزو الاكاديمية،

أعمال روجر بيكون، ومخطوطات الفيلسوف بيكو ديلا ميرندولا، سيرة أباطرة الرومان وعلماء عصر النهضة، كوميديا بلاوتوس في اللاتينية، ومخطوطة "يوم القيامة" لغيسي جورجيو (1530) وهي أول كوميديا دينية في تاريخ الآداب شجعت حركة الاصلاح الكاثوليكي والتغيير في منتصف القرن السادس عشر، ومخطوطات لازاريللي لودفيكو باللاتينية أحد أهم مثقفي القرن الخامس عشر الذين سحروا عصرهم بحكمة ممزوجة بأساطير اليونان والفراعنة والوثنية، وأطروحة البابا بولس الثالث في الفلسفة

التي جادل فيها أفلاطون وأرسطو وفلاسفة الكلدانية القديمة، والنصوص اللاهوتية البيزنطية، مخطوطات الرازي وابن سينا وابن رشد والغزالي وابن الهيثم والفارابي.

يُقدّر أرشيف الفاتيكان السري بحوالي 52 ميل من اللفافات و35 ألف جزء في الدليل الانتقائي وحده. يعتبر نشر الفهارس جزئيا أو كليّا محرّماص تبعا للتعليمات الصادرة عام 2005. طبقا لموقع الفاتيكان، فإن أقدم وثيقة موجودة يعود تاريخها إلى نهاية القرن الثامن، ووثائق أكثر كمالا بدءا من العام 1198.

مع ذلك، التوثيق ضئيل إلى حدّ ما قبل القرن الثالث عشر. ومنذ ذلك الوقت، شمل التوثيق قضايا اجتماعية أيضاً مثل طلب هنري الثامن ملك إنكلترا إلغاء الزواج، وخطابات من مايكل انجلو عام 1883, فتح البابا ليون الثالث عشر أرشيفات تعود إلى 1815 أو ما بعد ذلك، إلى العلماء غير الكتابيين. وفي 20 شباط 2002, اتخذ البابا القديس يوحنا بولس الثاني خطوة استثنائية ليجعلها متاحة، ابتداء من 2003، من بينها وثائق من الأرشيفات السرية التي

تخصّ علاقات الفاتيكان مع ألمانيا خلال عهد البابا بيوس الحادي عشر (1922–1939)، كان هدف الفاتيكان من هذا التحرّك "وَضع نهاية للتخمين الظالم والطائش."

في 2006، خوّل البابا بنديكتوس السادس عشر فتح أرشيفات الفاتيكان إلى عهد البابا بيوس الحادي عشر، لكنّ الملفات لم تكن متاحة للعرض العام.

وإثر المطالب الداعية إلى فتح مكتبة أرشيف الفاتيكان السري أمام الباحثين والمؤرخين ليطلعوا على الوثائق المتعلقة

بحبرية البابا بيوس الثاني عشر، أوضح الأب فدريكو لومباردي، مدير دار الصحافة التابعة للكرسي الرسولي، أن البابا لاون الثالث عشر قرر سنة 1881 فتح مكتبة أرشيف الفاتيكان السري أمام الباحثين، وقد سار الأحبار العظماء على خطاه. أضاف أن الوثائق الخاصة بحبرية البابا بيوس الثاني عشر تقع في أكثر من 16 مليون صفحة، يتطلب تنظيمها فترة زمنية تتراوح بين ست وسبع سنوات.

نظام المكتبة

طوال قرون، كان الدخول إلى مكتبة

الفاتيكان مقيداً ومحصوراً بمجموعة مختارة،

عام 1983 فتحت المكتبة للقراء بشروط

صارمة خوفاً على المخطوطات، وفي

1988 خُفض من دخول القراء المؤهلين،

وبعد اعتراضات من اكاديميين مؤثرين

فتحت أرشيفات الفاتيكان السرية أمام القراء.

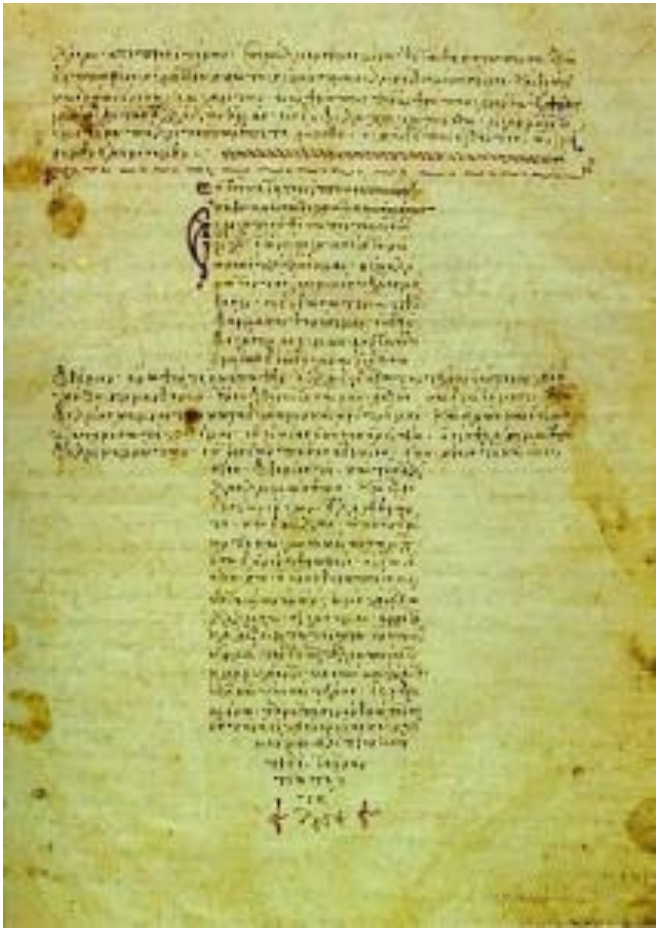

كانت الشروط قاسية حفظا على الكنوز الثقافية من التلف، فقد سمح بالدخول للعلماء المعروفين في العالم، الباحثين الموثقة ابحاثهم من أكاديمية في الفاتيكان، والطلاب المزودين بوثائق من جامعاتهم.

من الشروط: ان يكون الداخل متدربا على التعامل مع المخطوطات والكتب، خلع المعاطف، حفظ الحقائب والمظلات والظروف البلاستيكية والأجسام الشفافة في خزانات خاصة، ارتداء ثوب معقم خاص

بالمكتبة تجنباً للمكروبات الغريبة التي يحملها القراء، منع إدخال أي جهاز آلي إلى المكتبة، خضوع القارئ للفحص الأمني والتفتيش في أي وقت.

ومن الشروط أيضاً: عدم استخدام الهواتف النقالة، وعدم حمل مفاتيح أو مقص أو قاطعات أو ورق أو شريط لاصق او صمغ أو مصحح الحبر، منع التصوير أو حمل كاميرات رقمية أو مسجلات ونواسخ ضوئية أو أي أداة أخرى تسمح بنسخ مواد المكتبة.

تفرض مكتبة الفاتيكان أن يكون تقليب صفحات المخطوطات بعناية وبطء، وعدم

إسناد الايدي والاصابع على المخطوطة، الداخلون للمكتبة ينبغي لهم الامتثال إلى أوامر المعينين فيها من دون مناقشة، اما الطعام فممنوع، والتدخين أيضاً.

ينبغي الانتظار أمام منضدة الاستقبال عند طلب وثيقة سرية، ويحدد أمين المكتبة أماكن جلوس القراء في قاعة المطالعة، القاريء ملزم بالاستخدام اللائق والصحيح لأثاث المكتبة، ويمنع تحرك القراء في الممرات. يجب تعقيم الايدي عند التعامل مع المخطوطات، واستخدان أقلام رصاص

قابلة للمسح فقط في غرفة المطالعة.

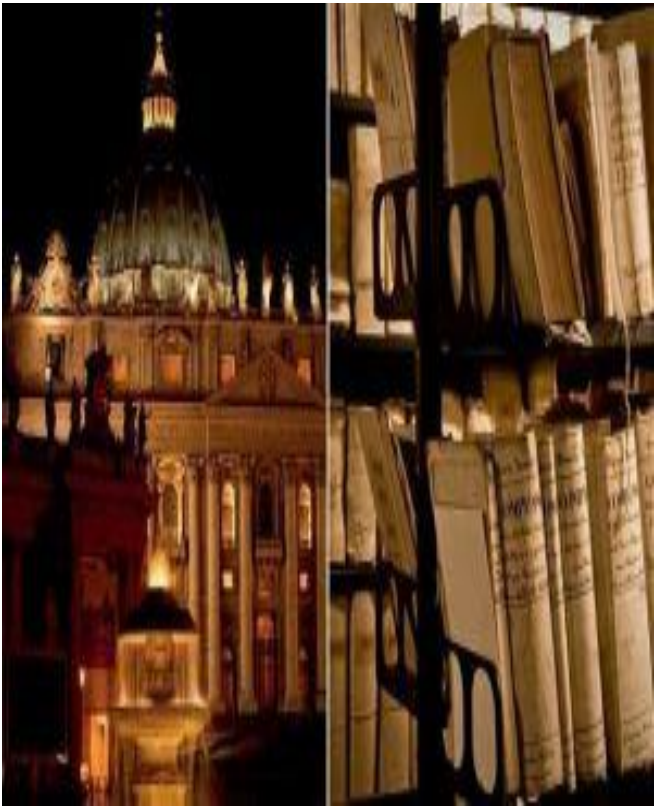

يحال إلى القضاء: من يمزق أو يسرق أو يضع علامات او تعليقات على الكتب ولو بقلم رصاص، من يعرقلون اعمال الآخرين، من يدخن في حدود المكتبة. يلتزم القارئ بقواعد المكتبة قانونياً ويوقع تعهدا بذلك.

وأخيرا ضمان التعويض عن خسائر المكتبة، والصمت الكامل ليس لمن يدخل المكتبة او قاعات المطالعة بل في كل المباني التابعة للمكتبة.

مخطوطات إيرانية

عقد اتفاق بين مكتبة الفاتيكان والمكتبة الوطنية الإيرانية، يتم بموجبه نسخ ما يقرب من ستة آلاف مخطوطة من مجموع 15 ألف مخطوطة فارسية محفوظة في مكتبة الفاتيكان وارسالها إلى المكتبة الوطنية الإيرانية في أقراص مضغوطة.

معظم المخطوطات في مكتبة الفاتيكان باللغات اللاتينية والعبرية والأرمنية والتركية والفارسية والعربية والروسية. من بين المخطوطات الفارسية الموجودة في مكتبة الفاتيكان حوالى 1750 مخطوطة يرجع

تاريخها إلى ما قبل عهد الدول الصفوية، ونقلت إلى أوروبا عبر المبشرين الذين اشتروها وحافظوا عليها من التلف.

من الكتب الفارسية النفيسة الموجودة في مكتبة الفاتيكان نسخة من كتاب "اللمحات في الحقائق" للسهروردي تعود إلى عام 588 هـ ، وأخرى من كتاب "الإشارات والتنبيهات" لابن سينا، وأيضاً الرسالة المعروفة برسالة الإمام صاحب الزمان إلى الشيخ المفيد، وأقدم نسخة للصحيفة السجادية، وستُنقل بشكل تدريجي إلى المكتبة الوطنية الإيرانية في إطار هذا

التعاون الثقافي.

في 26 حزيران 2007 أغلقت مكتبة

الفاتيكان أبوابها ثلاث سنوات للقيام بأعمال

الترميم الضرورية للمبنى الذي يعود الى

القرن الخامس عشر. لكن رغم الاغلاق

أعلن عميد المكتبة الاسقف رافايلي فارينا أن

قائمة بمحتويات المكتبة ستتوافر على شبكة الأنترنت، وسيحصل الدارسون والباحثون على المعلومات التي يحتاجونها عبر البريد الالكتروني، من تصوير كتب ومستندات وغيرها من الخدمات. وأشار إلى أنه من الممكن مراجعة المكتبة الفاتيكانية في جامعة سانت لويس في ميسوري التي تملك اكثر من 37 الف مخطوطة مصورة.

# من نماذج المكتبات العامة

3- المركز الثقافي القبطى الارثوذكسي

**المكتبة**

إيمانًا من المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي بأهمية المكتبات العامة في حياة الأمم والشعوب، ودورها في نشر الثقافة والأدب والفنون؛ افتُتحت مكتبة مارمرقس يوم 26 يناير عام 2010 بيد مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث لتوفير مختلف أشكال مصادر المعرفة الدينية والعامة، التقليدية منها والمتقدمة وتقديمها للجمهور والباحثين.

وبهذه المناسبة أهدا مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث من مكتبته الخاصة إلى مكتبة مار مرقس العامة أكثر من عشرين دائرة معارف من أشهر المعارف الموجودة في نواحي عديدة، كما أهدا أيضا قداسته مكتبته الإسلامية إلى مكتبة مار مرقس بالمركز.

وفى 18 نوفمبر 2014م، وتزامنًا مع العيد الأول لجلوس قداسة البابا تواضروس الثاني على كرسي مارمرقس الرسول، قام قداسته بافتتاح المكتبة الإليكترونية وقسم التعليم الإليكتروني.

وتتضمن مكتبة مارمرقس العامة مصادر مطبوعة وإليكترونية في شتى المجالات، منها على سبيل المثال لا الحصر: علم اللاهوت ومشتملاته، الهندسة المعمارية، الأدب، التاريخ، الشعر، الثقافة... إلخ، وتعرض المكتبة أيضًا مجموعة متنوعة من المطبوعات التي تتناول موضوعات متنوعة منها: موضوعات اللاهوت المقارن، القداس والتاريخ الرهباني، التاريخ القبطي، والعديد من رسائل الماجستيلر والدكتوراه والشريعة الإسلامية، إضافة إلى مجموعة نادرة من الكتب النادرة وأرشيف للوثائق القبطية.. هذا ويجري الإعداد لربط المكتبة إليكترونيًّا بمكتبات الأديرة والكنائس

ومختلف المؤسسات الأكاديمية، داخل مصر وخارجها.

وبمرور الوقت تشهد المكتبة تطورًا كبيرًا في عدد روادها وكذلك في المادة المقدمة بها، إذ تعد المكتبة مصدرًا مهمًّا وأساسيًا للباحثين في درجة الماجيستير والدكتوراه في كافة العلوم، كذلك طلبة الجامعات وأيضًا طلبة الكليات الإكليريكية والمعاهد اللاهوتية.

تتميز المكتبة بأنها وجهة الطلاب من جميع الجامعات والكليات الإكليريكية المصرية والجدير

بالذِكر أن المكتبة تشهد نموًّا في عدد زائريها والمترددين عليها من عام لآخر.

تفتح المكتبة أبوابها طيلة أيام الأسبوع من التاسعة صباحًا إلى التاسعة مساء.

## أقسام المكتبة

**»قسم الكتاب المقدس«**

يحتوى على كتب تفاسير الكتاب المقدس و تأملات و أقوال أباء و الردود على التشكيكات

**»قسم الطقوس«**

يحتوى على كتب عن الطقوس و اهميتها و الصلوات الطقسية و تأملات فى هذة الصلوات

**»قسم اللاهوت و العقيدة«**

يحتوى على كتب عن العقيدة و شرحها

**»قسم القبطيات و المصريات«**

يحتوى على كتب عن تاريخ مصر من العصر الفرعوني و القبطي و الإسلامي و المعاصر، كما يحتوى على كتب عن الآثار و الفنون لكل عصر من العصور

**»قسم التاريخ الكنسي و سير الأباء«**

يحتوى على كتب عن تاريخ المسيحية في العالم و تاريخ الكنيسة المصرية و المجامع و سير الأباء للكنيسة المصرية و غيرها

»قسم أقوال الأباء و النسكيات و قوانين الكنيسة«

يحتوى على كتب خاصة بأقوال أباء الكنيسة الجامعة و أقوال آباء الكنيسة القبطية و القوانين العامة بها و الحياة الديرية و قوانينها

**»قسم الروحيات و الكنسية«**

يحتوى على العديد من الكتب الروحية و كتب الخدمة و الوعظ و المناهج الكنيسة و المسابقات الروحية

**»قسم الثقافة العامة«**

يحتوى على كتب عن العلوم النظرية و التطبيقية مثل (علم النفس – الاجتماع – التربية – التاريخ –

اللغات و ادابها – قصص هادفة – الفلسفة –

الاديان.....)

**»المكتبة الاسلامية«**

يحتوى على كتب الاحكام و الفقه و الشريعة

**»مكتبة الأطفال«**

تتيح للأطفال فرصة التعرف على الكتب و

القصص المناسبة لسنهم

»قسم خاص للموسوعات الكنسية و العلمية«

»قسم خاص بالرسائل العلمية التى تمت منقشاتها

فى عهد المتنيح البابا شنودة الثالث«

قواميس

المكتبة الارثوذكسية

**مكتبة الطفل**

تضم هذه المكتبة أقسام القراءة الداخلية التي تجعل التراث القبطي مادة بسيطة شيقة للطفل، بوسائلها العملية والمطورة ، و التى صممت خصصياً من أجل الطفل، كما أن هناك العديد من الأنشطة الدورية كتلاوة القصص، وورش العمل لتنمية المهارات الفنية اليدوية، من أجل نمو النواحي الاخلاقية والجمالية لشخصية الطفل من خلال التراث القبطي

## أنشطة المكتبة

سعيًا من مكتبة مارمرقس العامة في تعزيز قدرات روادها، تقيم المكتبة جلسات مناقشة للكتب بجانب إقامة أنشطة قراءة كتب و صور لتطوير مواهب و قدرات الأطفال لتعزيز قدرات ومهارات الأفراد و تطويرها و نشر الثقافات المختلفة و ثقافة القراءة فى المجتمع .

## مواعيد المكتبة

تفتح المكتبة أبوابها طيلة أيام الأسبوع من التاسعة صباحًا إلى التاسعة مساء، وهى مكتبة للإطلاع الداخلى فقط.

**س:هل حرق الأقباط وبطريركهم البابا ثاؤفيليس لمكتبة الإسكندرية القديمة؟**

ى يوم الأربعاء الموافق 16 أكتوبر من عام 2002م. , وعلى هامش افتتاح مكتبة الإسكندرية الجديدة سنت الأقلام , وجلجلت الألسن معلنة حرق الأقباط وبطريركهم البابا ثاؤفيليس لمكتبة الإسكندرية القديمة ...

وها هنا نحن نقوم بعرض دراسة مبسطة ودقيقة ووافية لهذا الحدث , مؤكدين براءة الأقباط وبطريركهم من هذه التهمة التى هى بحق جريمة فى حق كل إنسان يستقى من نهر العلم , بعد أن

أصبح العلم للإنسان كالماء والهواء ... ومنوهين عن المرتكب الحقيقى لهذا الجرم فى حق التاريخ والعلم والإنسانية , ومدعمين أقوالنا بالعديد من كتابات أشهر المؤرخين والكتاب العرب والمسلمين ... وليس لنا هدف من هذه الدراسة لإلصاق التهم بأحد بعينه , وإنما يكمن هدفنا الحقيقى فى نزع تهمة التصقت بالأقباط وببطريركهم , ومحاولة منا لكسر كل قلم , وإسكات كل لسان يتطاول على الأقباط بأى تهمة دون دليل أو سند , بهدف تشويه التاريخ وتزييف الحقائق ...

**ما هى القيمة العلمية لمكتبة الإسكندرية ؟!**

بداية .. وإمعاناً فى تجريد الحقيقة وإصراراً فى الضغط على الجرح ليس بهدف الألم , ولكن بهدف الكشف عن جسامة الجرم وهول المأساة التى لحقت بالإنسانية , سنورد لمحة تاريخية مختصرة عن قيمة تلك المنارة الثقافية والصرح العلمى , والتى كانت تعد على الإطلاق أعظم إنجازات العقل البشرى فى تاريخ العلم والثقافة والأدب , والتى كانت هى بحق أعظم كنز جادت به محافل العلم ...

فلقد قام الإمبراطور بطلميوس الأول ( المعروف باسم سوتير ) فى عام ٢٨٨ قبل الميلاد بتأسيس

هذه المكتبة , وعهد إلى " ديميتريوس الفاليرى " بمهمة الإشراف والتنفيذ ... ولقد كان هذا الصرح العلمى يتكون من أكاديمية للعلوم ، ومركز للأبحاث ، ومكتبة تضم ما يقرب من ٧٠٠,٠٠٠ لفافة ، أى ما يعادل أكثر من ١٠٠.٠٠٠ كتاب من الكتب الحديثة المطبوعة ... ولقد كانت هذه المكتبة تضم ثلاثة مبان هى ...

1 – المكتبة الأم ... وتقع فى الحى الملكى للمدينة , وكان بها النسخ الأصلية للمجلدات.

2 – مكتبة صغيرة ... وتقع فى معبد الإلهة سيرابيس إلهة العبادات الدينية بالإسكندرية , والمسمى " معبد السرابيوم " ويقع فى القسم الجنوبى

من المدينة , وكان بها نسخ منسوخة عن المجلدات الأصلية التى فى المكتبة الأم.

3 – مبنى إضافى لتخزين الكتب ... وكان يقع على الميناء فى القسم الغربى من المدينة وهو المعروف باسم " الحي الشعبى ".

ولقد أتى إلى هذه المكتبة بهدف تبادل الأفكار بل والدراسة فيها أيضاً أعظم مفكرى وفلاسفة وشعراء وعلماء العالم من كل مكان وفى كل مجال , بل وهم من يرجع إليهم الفضل فى إرساء قواعد الحضارة والمعرفة فى شتى فروع العلم ...

ويمكن على سبيل المثال وليس الحصر أن نسرد بعضاً من أهم الأسماء التى يرجع لها الفضل فى

تثبيت وترسيخ قواعد العلوم الحديثة ممن أتوا ودرسوا فى مكتبة الإسكندرية. ومن أمثلة هؤلاء ...

1 – أريستارخوس أول من اكتشف بأن الأرض تدور حول الشمس ، وذلك قبل ١٨٠٠ عام من اكتشاف كوبرنيكوس لهذه الحقيقة.

2 – إيراتوسثينس وهو أول من أثبت أن الأرض كروية ، وحسب محيط الكرة الأرضية بدقة مذهلة. كما تحدث عن إمكانية الإبحار حول العالم ، وذلك قبل ١٧٠٠ عام من قيام كولومبوس برحلته الشهيرة والتى اكتشف فيها أمريكا.

3 – هيبارخوس وهو أول من وضع أطلس للنجوم ، وحسب السنة الشمسية بدقة.

4 – الشاعر اليوناني العظيم كاليماخوس الذى يعد هو أول من وضع فهرس للكتب مقسمة تبعاً لمواضيعها ومؤلفيها ، ولذلك اعتبر كاليماخوس أباً لعلم المكتبات " Library Science."

5 – إقليدس وهو الذى وضع مبادئ علم الهندسة التى مازالت تدرس حتى الآن فى جميع المدارس حول العالم.

6 – هيروفيلوس وهو أول من حدَّد بأن المخ هو العضو المتحكم في جسم الإنسان ، بادئاً بذلك عصراً جديداً فى مجال الطب.

7 – مانيثو وهو أول من حدَّد تواريخ حكام مصر الفراعنة وقسَّم التاريخ المصري حسب الأسرات ،

وهو ذات التصنيف الذي نستخدمه حتى يومنا هذا.

8 – زينودوتيس وهو الذى وضع مع علماء اللغة ، أُسس علوم الأدب ، مع تحرير ونقد دقيق للكلاسيكيات ، وعلى وجه الخصوص إلياذة هوميروس الشهيرة، والأوديسا.

9 – بالإضافة إلى 72 مترجماً متخصصاً من علماء هذه المكتبة قاموا بترجمة العهد القديم لأول مرة من العبرية إلى اليونانية ( وهو النص الشهير المعروف باسم السيبتوجينت – أو الترجمة السبعينية للتوراة ) وهو الذى حدث فى الفترة من ( 253 – 246 ق.م. ) بدعوة من الإمبراطور بطليموس الثانى والمعروف باسم ( فلادلفيوس ) (

284 – 246 ق.م. ) , وقد أشرف على هذه الترجمة ديمتريوس فاليريوس وهو المسؤول عن المكتبة.

10 – كما تمتد قائمة الأسماء العظيمة وأعمالهم الخالدة إلى ما لا نهاية ... وتتضمن علماء عظاماً من أمثال ديوفانتس ، وأبولونيوس ، وهيرون ، بالإضافة إلى العلماء الزائرين مثل أرشيميدس.

ولقد استمرت هذه " المكتبة " قرابة العشرة قرون فى القيام بأهم وأعظم الأعمال الثقافية والتعليمية بل والتنويرية فى كل أرجاء المسكونة , ولتكون بمثابة منهل يروى الفكر ويشبع القلب ويرضى النفس ...

هكذا وبعد هذا العرض المختصر الذى أخرج لنا

هذا الكشف الثمين عن الكنز الدفين بين طيات عبق التاريخ الكامن فى تلك المكتبة , يمكننا الآن أن نكشف عن الكيفية التى تم بها إطفاء وطمس ذاك الكوكب المنير.

**حرق المكتبة.**

تعرضت مكتبة الإسكندرية للحريق ثلاثة مرات , بالإضافة إلى مرتين أخرتين تعرضت فيهما لبعض أعمال التخريب وليس الحرق ... كانتا المرتان الأوليتان على غير عمد , أما المرة الثالثة والأخيرة وهى التى كانت عن عمد وقصد ( سبق الإصرار والترصد ) , وهو نتيجة للجهل بالقيمة الثقافية والعلمية لهذا الصرح العظيم. وإن كانتا المرتين الأوليتين لم يمحيا المكتبة , إلا أن المرة الأخيرة هى التى كانت كالإعصار الذى التهم كل شئ فى طريقه دون تميز بين الصالح والطالح , وهى التى

محت وطمست كل ما يرنو بصلة قريبة أو بعيدة لذاك النجم اللامع والذى كان يضئ به اسم مصر عبر التاريخ فى كل أرجاء المسكونة.

ويمكننا الآن أن نسرد تلك المراحل الثلاثة التى مر بها حريق مكتبة الإسكندرية بالتفصيل فيما يلى :-

المرة الأولى.

وقعت الكارثة الأولى للمكتبة في عام ٤٨ قبل الميلاد ... وتبدأ القصة عندما دخل يوليوس قيصر مصر وكانت هناك حرب على السلطة بين كل من كليوباترة , وأخيها بطليموس الثالث عشر ... فوقف يوليوس قيصر إلى جانب كليوباترة وانتصر على بطليموس , الأمر الذى أدى إلى ثورة المصريين

بثورة عارمة ضد يوليوس قيصر لأنه ناصر كليوباترة ... وهكذا وجد يوليوس قيصر نفسه محاصراً فى البر من المصريين , وفى البحر من أسطول بطليموس , حيث قطعت إمدادات المياة عن قواته التى كادت أن تهلك عطشاً , ولكى يخرج من هذا المأزق , قام بإشعال النيران فى كل السفن الراسية على الميناء , ولقد كان هذا الحريق هائلاً لدرجة أن امتدت ألسنة اللهب إلى الكثير من المبانى المحيطة بالميناء , وكان من ضمنها مخزن المكتبة فى المبنى الواقع على الميناء فى القسم الغربى من المدينة وهو المعروف باسم " الحي الشعبى " ... أى أن الذى أحترق فى هذه المرة هو

المبنى الخاص بتخزين الكتب ( وليس المكتبة الأم ).

ولم يكن هذا الحريق قد أضر المكتبة بقدر ما عاد إليها بالنفع ... حيث أن مارك أنطونيو عندما دخل مصر وتزوج بكليوباترا , وإيماناً منه بقيمة مثل هذه المكتبة لمصر التى كانت هى منارة الثقافة والعلم للعالم أجمع , أهدى لها المائتين ألف لفافة التى كانت موجودة فى مكتبة " برجاما " ( أحد مدن آسيا الصغرى ) على سبيل التعويض للخسائر الفادحة التى نجمت عن الحريق بمكتبة الإسكندرية. فباتت مكتبة الإسكندرية أعظم قدراً وأكثر شهرة عن ذى قبل.

المرة الثانية.

والمرة الثانية التى تعرضت فيها مكتبة الإسكندرية للحريق , كانت فى عصر الإمبراطور المسيحى ثيؤديسيوس الكبير ( 378 – 395 م. ) . وكان لهذا الإمبراطور دوراً كبيراً فى نشر المسيحية وإرساء قواعدها ... حيث أصدر هذا الإمبراطور عام 381 م. مرسوماً بجعل المسيحية هى الديانة الرسمية للبلاد , وتم تحويل أكثر من 400 من المعابد الوثنية إلى كنائس. وكان معبد السرابيوم " معبد الإلهة سيرابيس " أحد هذا المعابد.

وتبدأ هذه القصة عندما رأى الوثنيين أن معابدهم تتحول إلى كنائس ... شعروا بالحقد والضغينة على

المسيحيين ... فقاموا بإشعال الحرائق داخل المعبد حتى لا يستولى المسيحيين على تراثهم ولا يتسنى لهم الاستفادة بشئ من محتوياته ... وكان ضمن محتويات هذا المعبد " المكتبة الصغرى " فطالها الحريق.

ولقد كانت هذه المكتبة تضم نسخ من المجلدات الموجودة فى المكتبة الأم , ولم تكن هى نسخ أصلية ... " وربما هذا ما يدعيه بعضاً من الكتاب غير المدققين , بأن المسيحيين وعلى رأسهم البابا ثاؤفيلس البطرك الـ ( 23 ) من باباوات الإسكندرية فى عام 391 م , وبأمر من الإمبراطور ثيؤديسيوس المسيحى ... هم الذين أحرقوا المكتبة "

ولكن فى حقيقة الأمر ما هذا إلا مغالطة تاريخية , حيث لا يمكن للمسيحيين أن يحرقوا المكتبة وذلك للأسباب الآتية :

1 – إن أعمال العنف المتمثلة فى الحرق والنهب والسلب وحمل السيوف هى ليست من مبادئ المسيحية ولا من ثمار الإيمان المسيحى التى هى محبة فرح سلام.

2 – كان المسيحيون يقدرون العلم والفلسفة , بل وصل بهم حد التقدير أن حسبوا فلاسفة الوثنيين فى عداد الأنبياء , واعتبروهم هم أنبياء الوثنية , رغم أن كتاباتهم ومعتقداتهم تخالف , بل وفى بعض الأحيان تعارض وتهاجم الكتابات والمعتقدات

المسيحية.

3 – لقد ضمت المكتبة بعد دخول المسيحية العديد من الكتب المسيحية , فهل يعقل أن المسيحيين يحرقوا تراثهم الدينى أو كتبهم المقدسة , خاصة وأن هذه المكتبة هى أول من قام بترجمة العهد القديم من الكتاب المقدس من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية ( وهى المسماة بالترجمة السبعينية Septuagint.)

4 – إن ما تم حرقه فى هذه المرة هو المكتبة الصغرى وليست المكتبة الأم.

5 – يذكر ثلاثة من أهم المؤرخين القدامى وهم سوزومين , وثيودريت , وروفينوس بأن المكتبة

كانت موجودة فى القرنيين الرابع والخامس. أى بعد التاريخ المذكور.

6 – فى بحث عن معبد السرابيوم بالإسكندرية أعده البابا كيرلس مقار بطريرك الأقباط الكاثوليك والذى كان رئيساً للمجمع العلمى المصرى بالانتداب ... ذكر بأن مكتبة الإسكندرية لم يحرقها الإمبراطور الرومانى , ولم يخربها البابا ثاؤفيلس ... بل أن طوال القرن الخامس وحتى أواخر القرن السادس كانت المكتبة موجودة.

7 – ذكر بعض المؤرخين أنه عندما أتى الفرس لغزو مصر وأرادوا دخول الإسكندرية ... ( أن طالباً من إقليم البحرين اسمه " بطرس " كان مقيم

بالإسكندرية حيث كان يدرس العلم فى مكتبة الإسكندرية الشهيرة ... هو الذى أرشد الفرس إلى مواطن الضعف فى سور المدينة ليدخلوا منه ) ... وعلى هذا فإن مكتبة الإسكندرية كانت مازالت موجودة وتقوم بدورها حتى الغزو الفارسى , أى قبيل الغزو الإسلامى ببضعة سنوات.

8 – ذكر بتلر فى كتابه ( فتح العرب لمصر ... ترجمة محمد فريد أبو حديد ) عندما كتب عمرو بن العاص إلى أمير المؤمنين يصف له مدينة الإسكندرية , فكتب يقول ...

" ... ولنصف بعد ذلك السرابيوم وهو طائفة من الأبنية ذات جمال رائع كان لها أثر عظيم فى

نفوس العرب ... ".

ولنرى من هذا أن السرابيوم كان موجود وقت الغزو العربى لمصر.

وعلى هذا فما يجب أن نركز عليه هو أن الأقباط لم يحرقوها ( المكتبة الصغرى ) , بل أن الوثنيين أنفسهم هم من قاموا بحرق المكتبة حيث كانت ضمن محتويات المعبد الذى أشعلوا فيه النيران.

وبالإضافة إلى هذا فإن ما حرق من المكتبة هو المكتبة الصغرى , فى حين أن المكتبة الأم والرئيسية كانت لا تزال موجودة ولم يمسسها أى ضرر لوقوعها داخل الحى الملكى. ولكن تم حرقها بالكامل على يد عمرو بن العاص بناء على فتوى

من عمر بن الخطاب إبان الغزو الإسلامى للبلاد كما سيجئ بالتفصيل فى المرحلة التالية.

المرة الثالثة.

كما سبق وذكرنا بأن المكتبة تعرضت للحريق على ثلاث مراحل , وشمل الحريق الأول مخزن المكتبة , وطالت ألسنة نيران المعبد فى الحريق الثانى المكتبة الصغرى ... أما الحريق الثالث فهو ما كان عن عمد وقصد , وقد تناول المكتبة الرئيسية أو المكتبة الأم ... وهو ما حدث فى منتصف القرن السابع الميلادى وبالتحديد فى عام 642 م. , حيث قام أبن العاص بناء على فتوى من الخليفة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بإحراق هذا الصرح

العظيم وأشعل النيران فى أمهات الكتب , وهى التى لا يدرك قيمتها العظيمة إلا من نهل من نهر العلم والثقافة , ليجور على حق البشرية فى أن تسير فى النور مهتدية بمصباح العلم الذى يبدد غياهب الظلام من حولها , لتسقط الإنسانية فى هوة سحيقة من الجهل والظلام العلمى.

وقبل أن نعرض لتفاصيل هذا الحادث المروع سأقتبس بعضاً من أقوال المؤرخين والكتاب المسلمين لكى تكون لنا خلفية تاريخية عما سنتحدث عنه , أو بلغة المعماريين تكون حصيرة نبنى عليها أسس الحديث ...

وأول هؤلاء هو العلامة ابن خلدون فى كتابه (

مقدمة ابن خلدون ) حيث يقول فى ص 194

كاشفاً الستار عن بعض خصال العرب ...

" العرب إذا تغلبوا على الأوطان أسرع إليها الخراب والسبب فى ذلك إنهم امة وحشية باستكمال عوائد التوحش وأسبابه فيهم فصار لهم خلقاً وجبلة ... "

ثم يقول لنا فى موضع أخر من نفس الكتاب عن خصال العربى ...

" ... انه لا يطيق أن يرى حضارة مزدهرة وانه يميل إلى تخريبها كلما سنحت له الفرصة , وكان الجنود الذين صحبهم عمرو بن العاص فى فتوحاته فى مصر من البدو القح الذين لم تهذبهم الحضارة والمدنية بعد , ومن ثم فإنهم لم يقدروا الكتب

والمكتبات حق قدرها ".

كما أنه يكشف لنا عن سابقة للعرب فى حرق الكتب فيقول ...

" ... أن للعرب سابقة حرق جميع كتب الفرس بإلقائها فى الماء والنار ... " ... الأمر الذى يؤكد وصمة العاص فى حرق مكتبة الإسكندرية.

ثم تأتى الدكتورة سناء المصرى وتقول فى كتابها ( هوامش الفتح العربى لمصر ص 120 ) ..

" ربما كان الحرق أو التهديد بالحرق أكثر وسائل عمرو بن العاص الموجهة ضد مقاومة العزل من سكان المدن.. ".

ويستكمل الصورة الدكتور شعبان خليفة فى كتابه (

مكتبة الإسكندرية الحريق والإحياء ص 107 )

فيقول ...

" ... وأنظر إلى صلاح الدين الأيوبى نفسه عندما أمر بتدمير المكتبات الفاطمية فى مصر سواء بيت العلم أو مكتبات القصور , وكيف أن جنوده كانوا ينزعون جلود الكتب ليصنعوا منها نعال وأحذية لهم , ونفس صلاح الدين الأيوبى فعل بمكتبات الشام نفس ما فعله بمكتبات مصر , حتى قيل أن المجموعات التى دمرها قد بلغت فى مصر والشام نحو أربعة ملايين مجلد ".

والآن !!! وبعد تلك المقدمة التمهيدية التى لعلها تكشف لنا عن بعض الخصال التى تميز بها

العرب إثناء غزواتهم التى فتحوا بها البلاد يمكننا أن نستعرض تفاصيل هذا الحادث كما دونه عظماء مؤرخى العرب والمسلمين ...

1 – كان أول من تعرض لحرق العرب لمكتبة الإسكندرية هو الرحالة الفارسى والطبيب المشهور عبد اللطيف البغدادى الذى عاش فى الفترة ما بين ( 557 – 622 هـ. ) ... وقد زار هذا الرحالة مصر فى نهاية القرن السادس الهجرى , وكتب عن أثار مصر وحوادثها فى كتاب أسماه ( الإفادة والإعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة فى مصر ) ففى ص 28 من هذا الكتاب , كتب هذا الرحالة ويقول ...

" ... وأرى أنه كان الرواق الذى يدرس فيه أرسطو طاليس وشيعته من بعده وانه دار العلم التى بناها الإسكندر حين بنى مدينته وفيها كانت خزانة الكتب التى أحرقها عمرو بن العاص بإذن عمر رضى الله عنه ".

ولعل ذكر البغدادى لهذا الحادث بهذا الشكل المختصر دون تفاصيل , يدل على أن هذه القصة كانت شائعة ومتداولة فى هذا العصر , وليس هناك ما يدعو للخوض فى تفاصيل.

2 – ثم يأتى ابن القفطى وهو مؤرخ مسلم مصرى عاصر البغدادى , وقد ولد فى مصر بمدينة قفط وعاش فى الفترة ما بين ( 565 – 646 هـ. ) وقد

تعرض ابن القفطى للحادث بشىء من التفصيل فى كتابه ( أخبار العلماء فى أخيار العلماء ) وهو ما ذكره جورجى زيدان فى كتابه ( التمدن الإسلامى ص 42 – 43 ) ... وكانت البداية عندما علم يوحنا الفراماطيقى وكان هذا أحد علماء الروم القاطنين بالإسكندرية , حيث علم بأن ابن العاص ينوى حرق المكتبة , فتقدم إليه وطلب منه أن يمنحه محتويات المكتبة من لفائف ورقوق. حيث كان يوحنا قد اعتزل الحياة وانكب على الدراسة والمطالعة , وهو الذى يعرف بحق قيمة هذه الثروة العظيمة. فظنه العاص معتوهاً لأنه يبحث عن أوراق بالية. فكتب ابن القفطى يقول ...

}} قال يحى النحوى للعاص ( يقصد به يوحنا الفراماطيقى ) ... " انك قد أحطت بحواصل الإسكندرية وختمت على كل الأجناس الموصوفة الموجودة بها , فأما ما لك به انتفاع فلا أعارضك فيه , وأما ما لا نفع لكم به فنحن أولى به , فأمر بالإفراج عنه " , فقال عمرو ...

" وما الذى تحتاج إليه ؟ " , قال ... " كتب الحكمة فى الخزائن الملوكية , وقد أوقعت الحوطة عليها ونحن محتاجون إليها ولا نفع لكم بها ... وهذه الكتب لم تزل محروسة , محفوظة ... " , فقال عمرو ... " لا يمكننى أن أمر فيها إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب " , وكتب إلى

عمر وعرفه بقول يحى الذى ذكر واستأذنه فى ما الذى يصنعه بها , فورد عليه كتاب عمر يقول فيه ... " وأما الكتب التى ذكرتها فإن كان ما فيها ما يوافق كتاب الله ففى كتاب الله عنه غنى , وان كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليها . فتقدم بإعدامها " , فشرع عمرو بن العاص فى تفريقها على حمامات الإسكندرية وإحراقها فى مواقدها , وذكرت عدة الحمامات يومئذ وأنسيتها فذكروا أنها استنفذت فى مدة ستة أشهر , فاسمع ما جرى وأعجب " {{

3 – وهذه القصة أيضاً يؤكدها المؤرخ العربى أبو الفرج المالطى فى كتابه ( مختصر الدول ص

180 ) فكتب ...

}} قال يحى النحوى للعاص ... " لقد رأيت المدينة كلها وختمت على ما فيها من التحف ولست أطلب إليك شيئاً مما تنتفع به بل لا نفع له عندك وهو عندنا نافع " , فقال له عمرو ...

" ماذا تعنى بقولك ؟ " , قال يحى ... " أعنى بقولى ما فى خزائن الروم من كتب الحكمة " , فقال عمرو ... " إن ذلك أمر ليس لى أن أقتطع فيه رأياً دون إذن الخليفة " , ثم أرسل كتاباً إلى عمر يسأله فى الأمر , فأجابه عمر قائلاً ... " وأما ما ذكرت من أمر الكتب فإذا كان ما جاء بها يوافق كتاب الله فلا حاجة لنا به , وإذا خالفه فلا إرب لنا

فيه . فإحرقها " , فلما جاء هذا الكتاب إلى عمرو أمر بالكتب فوزعت على حمامات الإسكندرية لتوقد بها , فمازالوا يوقدون بها ستة أشهر, فاسمع وتعجب " {{

4 – ثم يعرض لنا أيضاً المؤرخ المسلم العربى الشهير ( المقريزى ) فى كتابه ( المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ) فى حديثه عن عمود السوارى فى ص 159 فكتب يقول ... "... إن هذا العمود من جملة أعمدة كانت تحمل رواق أرسطاطاليس الذى كان يدرس به الحكمة وانه كان دار علم وفيه خزانة كتب أحرقها عمرو بن العاص بإشارة من عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... ".

بأن عدد Gibbon* لقد ذكر المستشرق جيبون الحمامات التى تغذت على مكتبة الإسكندرية طيلة ستة أشهر كان أربعة آلاف حمام ... فلك أن تتخيل الكم الهائل من الكتب التى تظل تتغذى عليها أربعة آلاف حمام طيلة ستة أشهر ... كم يكون ؟؟؟ ".

ومن الدلائل التى يدعم بها كتابنا فى العصر الحديث هذه الحقيقة كما رآها المؤرخين ما يلى :-

1- يقول د. شعبان خليفة فى كتابه ( مكتبة الإسكندرية الحريق والإحياء ) ...

" إن عمر بن الخطاب يمكن أن يكون فعلاً قد أصدر تعليماته المذكورة بحرق المكتبة والكتب

باعتبارها من تراث الوثنية , وقد أراد بحسه الدينى أن يجنب المسلمين كل ما يفتنهم فى دينهم ... " , وقال أيضاً ...

" تردد فى المصادر المختلفة حالات إحراق المكتبات على يد المسلمين فى بلاد أخرى غير مصر ... " , كما قال أيضاً فى موضع أخر من نفس الكتاب ...

" إن سلوك المنتصر فى كل العصور بعد الانتصار العسكرى أن يأخذ فى تدمير فكر المهزوم حتى لا تقوم له قائمة بعد ذلك أبداً ويكون ذلك إما بإحراق وسحق الكتب والمكتبات أو نقل تلك الكتب إلى بلد المنتصر ".

2 – يقول لنا عبد الخالق سيد أبو رابية فى كتابه ( عمرو بن العاص بين يدى التاريخ ) ...

" إن إحراق الكتب كان أمراً معروفاً وشائعاً , يتنقى به كل مخالف ممن خالفه فى رأيه , وذكر بأن عبد الله بن طاهر أتلف فى سنة 213 هـ. كتباً فارسية من مؤلفات المجوس ... ".

3 – ويقول حاجى خليفة فى كتابه ( كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون ) ...

" أن العرب فى صدر الإسلام لتعلقهم وخوفهم من تسلط العلوم الأجنبية على عقولهم كانوا يحرقون الكتب التى يعثرون عليها فى البلاد التى يفتحونها ".

وقال أيضاً فى نفس الكتاب ...

" إن العرب فى صدر الإسلام لم يقنعوا بشىء من العلوم إلا بلغتهم وشريعتهم ".

كما قال أيضاً فى موضع أخر من نفس الكتاب ...

" إن المسلمين عندما فتحوا بلاد فارس وأصابوا من كتبهم , كتب سعد بن أبى وقاص إلى عمر بن الخطاب يستأذنه فى شأنها ... فكتب إليه عمر " أن اطرحوها فى الماء فإن يكن بها هدى فقد هدانا الله تعالى بأهدى منه وإن يكن ضلالاً فقد كفانا الله تعالى فاطرحوها فى الماء أو فى النار فذهبت علوم الفرس فيها ".

* وكما هو معلوم للجميع بأن عثمان بن عفان قام

بحرق جميع نسخ القرآن من قبل , وانه استبقى نسخة واحدة.

اعتراض على حرق العرب للمكتبة.

وهناك بعضاً من الكتاب المسلمين غير المدققين ممن يعارضون القول بأن العرب هم الذين أحرقوا مكتبة الإسكندرية , مدعين بأن هذه قصة خيالية , لأن يوحنا النحوى كان قد توفى قبل هذا الحادث ... ولكن ابن النديم ( كما يقول د. كمال فريد فى كتابه .. مكتبة الإسكندرية لم نحرق المكتبة ... أثبت بأن يوحنا الذى عاصر حادث إحراق العرب للمكتبة ليس هو ذاته يوحنا الذى توفى قبل هذا

الحادث وإنما شخص أخر غيره يحمل نفس الاسم

.)

" وهكذا طمست بل اندثرت كل معالم المكتبة

وخيمت أستار الظلام فى كل أرجاء

المسكونة وتلاشى اسم مصر رويداً رويداً حتى كاد

أن يمحى عن خرائط العالم "

ولا يسعنى وأنا أسطر هذه السطور الأليمة ليس فى حق مصر وحدها بل فى حق العالم بأسره , إلا أن أختتم هذه الدراسة المبسطة بما ذكره الأستاذ أسامة أنور عكاشة الكاتب الروائى والأديب المعروف فى قوله ...

" إن عمرو بن العاص هو أحقر شخصية عرفها التاريخ ... "

المصادر والمراجع:

1- عبد الطيف البغدادى ( الإفادة والإعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة فى مصر ).

2 – أبو الحسن على بن القفطى. ( أخبار العلماء فى أخيار العلماء ).

3 – أبى الفرج المالطى ( مختصر تاريخ الدول ).

4 – المقريزى ( المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار ).

5 – ابن خلدون ( مقدمة ابن خلدون ).

5 – د. حسن إبراهيم ( عمرو بن العاص ).

6 – د. شعبان عبد العزيز خليفة ( مكتبة الإسكندرية الحريق والإحياء ).

7 – عبد الخالق سيد أبو رابية ( عمرو بن العاص بين يدى التاريخ ).

8 – سناء المصرى ( هوامش الفتح العربى لمصر ).

9 – د. إبراهيم نصحى ( تاريخ مصر فى عصر البطالمة ).

10 – حاجى خليفة. ( كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون ).

11 – جورجى زيدان . ( التمدن الإسلامى ).

12 – د. كمال فريد اسحق ( مكتبة الإسكندرية لم نحرق المكتبة ).

13 – عزت اندراوس ( موسوعة تاريخ الأقباط ).

14 – عادل فرج . ( الإسكندرية منارة الشرق والغرب ).

15 – ألفرد .ج . بتلر( فتح العرب لمصر ... ترجمة محمد فريد أبو حديد ).

16 – جيبون ( اضمحلال وسقوط الدولة الرومانية ).

17 – جوستاف لوبون ( حضارة الشرق ).

18 – سيريو ( تاريخ العرب ).

19– لويزا بوتشر .. ( تاريخ الكنيسة المصرية ... ترجمة د. ميخائيل ميكسى اسكندر ).

20 – الأنبا ديسقورس ( موجز تاريخ

المسيحية ).

21 – القمص أنطونيوس الأنطونى ( وطنية

الكنيسة القبطية وتاريخها ).

22 – القس منسى يوحنا ( تاريخ الكنيسة القبطية.

مواقع الانترنت :

1https://claudeabouchacra.wordpress.com.

2https://www.mecc.org/meccnewsar/2022/6/14/-1

3-https://www.coptstoday.com/

4-
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=25754

5-https://copticocc.org/ar/

6- http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&id=899&Itemid=964&lang=ar

**الانشطة والتدريبات العملية والتكليفات :**

**س:هل حرق الأقباط وبطريركهم البابا ثاؤفيليس لمكتبة الإسكندرية القديمة؟**

**س: ما هى القيمة العلمية لمكتبة الإسكندرية؟**

**س: ماهى المكتبات تابعة لمؤسسات دينية؟**

**اذكر فى بحث علمي أشهر انواع المكتبات العامة القبطية ؟**

**تناول بالشرح بكل ما تعرفه عن**

**المركز الثقافي القبطي الارثوذكسي.....**

**من حيث :::**

- **الانشطة**
- **المكتبة**
- **المتحف البطريركي**

**تم بحمد الله**